

مهرجان أفلام متخرّجي «الجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت»

الخيال الرفيع بين الواقعي والخيالي

في «تليتا» مرآة حكايات منثورة على حوافي الطريق، وسط مدينة بدت كأنها فقدت ذاكرتها أيضاً. تضمّن وثائقي قعبور بعض التخيّل، في إعادة «تجسيد» الجذّ خصوصاً. المخرج الشاب يشبه جدّه. التماهي بالجدّ وحكاياته من خلال الجذّة جزءاً من لعبة استعادة الماضي ومحاولة تحصين بعض بقاياها من الاندثار. ابتعد الروائي القصير للشمعة عن الفردات الوثائقية. التخيّل القصصي يليق في مقاربة جسد المرأة وروحها وحركتها وضياعها. يليق في مقاربة الامحاء بين المرأة والمدينة أيضاً.

امرأة عجوز وجذّة أخريان ظهرتتا في فيلمين آخرين أيضاً: الأولى في «بهية ومحمود» (٢٠١١) لزيد أو حمدان، والثانية في «تينا» ليرفا فضول (٤ / ٤)، السادسة مساءً،

ضمن المجموعة الأولى من الأفلام القصيرة، التي تضمّ أفلاماً أخرى، منها «مغامرات سلوى» لليليان حنبلي و«مرلين مونرو في نيويورك» لفرح الهاشم وغيرهما). غير أن المرأة العجوز في فيلم أبو حمدان ليست وحيدة. مقبلة هي مع زوجها العجوز أيضاً. حياة مثقلة بألف همّ وضياع. امرأة مكبّلة بتفاصيل يومية مرهقة، ورجل قابض في صمته. صدام دائم لا مُبرّر له ولا أهداف. صدام الحياة اليومية لزوجين عجوزين. تابع زيد أبو حمدان شيئاً من هذه الحياة. التقط نبضها. قارب انفعال الزوجين، السلبي والإيجابي معاً. الجذّة في «تينا» طيف حكاية. الحكاية الأصلية متعلقة بالحفيدة المتمرّدة في بيئة محافظة. تمثال العذراء يرشح زيتاً. لعبة هي أم أعجوبة؟ الخيط رفيع جداً بين الواقعي والخيالي. يوميات مثقلة، هي أيضاً، بألف همّ وضياع.

ن. ج.



لقطة من «كل يوم عيد» لديما الحرّ

الحادي عشر من أيلول في «أن تكون أسامة» (٢٠٠٦)، إلى ما هو أكثر حميمية وذاتية في «تينا ألف مرّة» (٢٠١١). العلاقة بأحد أفراد العائلة جزء أساسي من الإنتاج الوثائقي اللبناني الراهن. قعبور اختار جذّته، لاستعادة بعض الذاكرة البيروتية. لسرد بعض الحكايات الإنسانية التي تكاد تفقد حضورها وسط الانقلابات المدوية التي أفرزتها حدائث قاتلة. المرأة العجوز سمة «تينا» أيضاً: الذاكرة الخاصة بها محطمة. المرأتان العجوزتان في فيلمي قعبور والشمعة متشابهتان في أكثر من مستوى: العلاقة بالراهن. استعادة الذاكرة. مقارعة الأنيّ المناقض للماضي. الوحدة. صحيح أن المرأة العجوز في «تليتا» فقدت ذاكرتها، فإذا بها تحثّ الخصى باتجاه العودة إلى ماضٍ ظلّ عالقاً في ذاتها. لكن المرأة العجوز في «تينا ألف مرّة» (٤ / ٢)، الثامنة مساءً) بدت منهكة في حماية ذاكرتها قبل فقدائها. جذّة المخرج قعبور مرآة تاريخ ومدينة وعائلة. مرآة واقع وتفاصيل منقضية. المرأة العجوز

صحراء الخراب والفوضى والتوهان اللامتناهي. نساء يبحثن عن أزواج مفقودين في حرب قذرة، يواجهن تحديات الطبيعة والتحوّلات والضياع. هناك الفيلم القصير «تليتا» (الثلاثاء) لسابين الشمعة (٥ / ٤)، السادسة مساءً، ضمن المجموعة الثانية من الأفلام القصيرة، التي تضمّ أيضاً فيلمي «أفلام رصاص» لوليد فخر الدين و«بحر سوناتا» لراكان مياصي. لها سابقاً «ما أحلا البحر» (٢٠٠٣)، و«نزّهة» (٢٠٠٩). هناك أيضاً ما هو مختلف: الإنخراط في العمل التلفزيوني خيلاً فني. «خليك معي» (٢٠٠٨) أول فيلم سينمائي لإيلي حبيب (٣ / ٤، الثامنة مساءً): رجل عصابات وعلاقات مشبوهة ومحاولات فرار. أعمال ومطاردات مشغولة بتقنية احترافية.

تنويعات

هذه تنويعات. محمود قعبور انتقل من مأزق الفرد المسلم في الولايات المتحدة الأميركية بعد جريمة

امتد على أربعة أيام (حفلتان يوميتان: السادسة والثامنة مساءً، باستثناء اليوم الأخير، وفيه ثلاث حفلات: السادسة والسابعة والنصف والتاسعة مساءً). بهذه البساطة، أريد لـ«المهرجان» أن يخطو خطوة تأسيسية، قد تعزّز لاحقاً على تنمته لها، مع متخرّجين آخرين لم يُقدّموا أفلامهم: «نحن لا نختار»، كما قال ماجد والخال: «نكتفي بالسؤال عن المتخرّجين وأفلامهم، وننتظر ما يُرسله بعضهم إلينا». هذا أشبه بدعوة مفتوحة. أشبه برغبة في الإهتمام الجامعي بمن أصبح مخرجاً أو منتجاً أو عاملاً في المجال السمعي البصري أو السينمائي. الأفلام المختارة كفيلة برسم صورة عامة، تُغذيها طلاب سابقون ومهنيون حاليون ببعض إنجازاتهم. سبعة عشر فيلماً أخرجها هؤلاء في أعوام متفرّقة، بعد انطلاقهم في الحياة المهنية. سبعة عشر عنواناً لسبعة عشر طالباً سابقاً، من لبنان ودول عربية، باتوا اليوم مخرجين مستمرّين في تأسيس بدايات جدية، أو ناشطين في مجالات سينمائية مختلفة. منها أفلام أولى، تشير إلى فعل إبداعي حقيقي. أفلام تقول لغة سينمائية قابلة لتطويع مفرداتها. أو تقول لغة إبداعية حاملة في طياتها بذوراً احترافية واضحة: «ملاكي» (٢٠١٠) لخليل زعرور مثلاً (٥ / ٤، التاسعة مساءً): ملفّ المفقودين والمخطوفين مفتوح على ألف جرح وخيبة. أفلام لبنانية عديدة ارتكزت عليه. قدّمت تفاصيل وسردت حكايات. «ملاكي» مختلف. التخيّل فيه جميل. لغته سينمائية. فعلى الرغم من قسوة المادة وحكايات أهالي المفقودين وأقاربهم، شكّل الجانب السينمائي خطوة احترافية في استخدام الكاميرا والكادرات والديكورات والإضاءة، كبديل عن جمود العدسة وبرودتها.

هناك أيضاً أفلام أولى ذات نوع معين، بعد إنجاز مخرجيها أفلاماً ذات نوع آخر. أي أن الأفلام المختارة في تظاهرة الأيام الأربعة هذه جاءت بعد اختبارات أخرى. مثلاً على ذلك: «كل يوم عيد» لديما الحرّ (٤ / ٤، الثامنة مساءً). إنه الروائي الطويل الأول لها، بعد أفلام قصيرة عديدة، منها «ملابس جاهزة لأم علي». حكاية ثلاث نساء في

اختارت «جمعية المتخرّجين» في «الجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت» نتاجات سينمائية لعدد من الطلاب المتخرّجين من الجامعة قبل أعوام عدة، عنواناً لاحتفائها الثقافي الفني هذا العام. أيام أربعة كافية لإقامة مساحة مقبولة من التواصل، بين من كان طالباً وبيات «محترفاً» في مهنته، ومن يرغب في الاطلاع على نتائج دراسة أكاديمية، تحوّلت (أو هكذا يُفترض بها) إلى مهنة تجمع الصناعة بالمهنية والإبداع والتخيّل: «في العام الفائت، نظمنا احتفالاً بالكتاب. طلبنا من المتخرّجين الذين ألفوا كتباً المشاركة فيه، تماماً كما فعلنا هذا العام: دعوة مفتوحة للمتخرّجين جميعهم من «قسم فنون الاتصال»، الذين أخرجوا أفلاماً بعد تخرّجهم. أي أن الاحتفال لن يكون خاصاً بأفلام التخرّج، بل بأفلام أنجزت لاحقاً. هناك من أجاب على الدعوة، فأرسل فيلماً له إلينا. هناك من لم يستجب». هكذا اختصرت غادة ماجد المهرجان السينمائي الذي يُقام في «مسرح إيروين» في حرم الجامعة بين الثاني والخامس من نيسان المقبل. ماجد، المدير المساعد في جمعية المتخرّجين، أشرفت على تنظيم الاحتفال، بالتعاون مع عبد الله الخال، المدير التنفيذي في الجمعية. بالنسبة إلى الخال، تكمن إحدى مهمّات الجمعية في إبراز أعمال متخرّجين ناجحين في مجالاتهم: «كلما استطعنا تقديم شيء من نتاجاتهم، ننظم احتفالاً بها. هذا العام، أردنا دعوة المهتمّين بالفن السابع إلى مشاهدة أفلام بعض المخرجين المتخرّجين. أردنا إضافة معرض للفنانين إلى جانب الأيام السينمائية. لكننا انتبهنا إلى صعوبة التوفيق بين الاحتفاليين».

دعوة مفتوحة

الاهتمام بما ألت إليه أحوال متخرّجين جامعيين، أمر جدير بالانتباه. اللائحة النهائية للأفلام المختارة بيّنت بروز بعض المتخرّجين في المجال السينمائي البحث. الأنواع السينمائية مساحة لتبيان هذه الأحوال، ولعباية الخبرات الشخصية للمتخرّجين. أفلام وثائقية وروائية. أفلام طويلة وقصيرة. برنامج